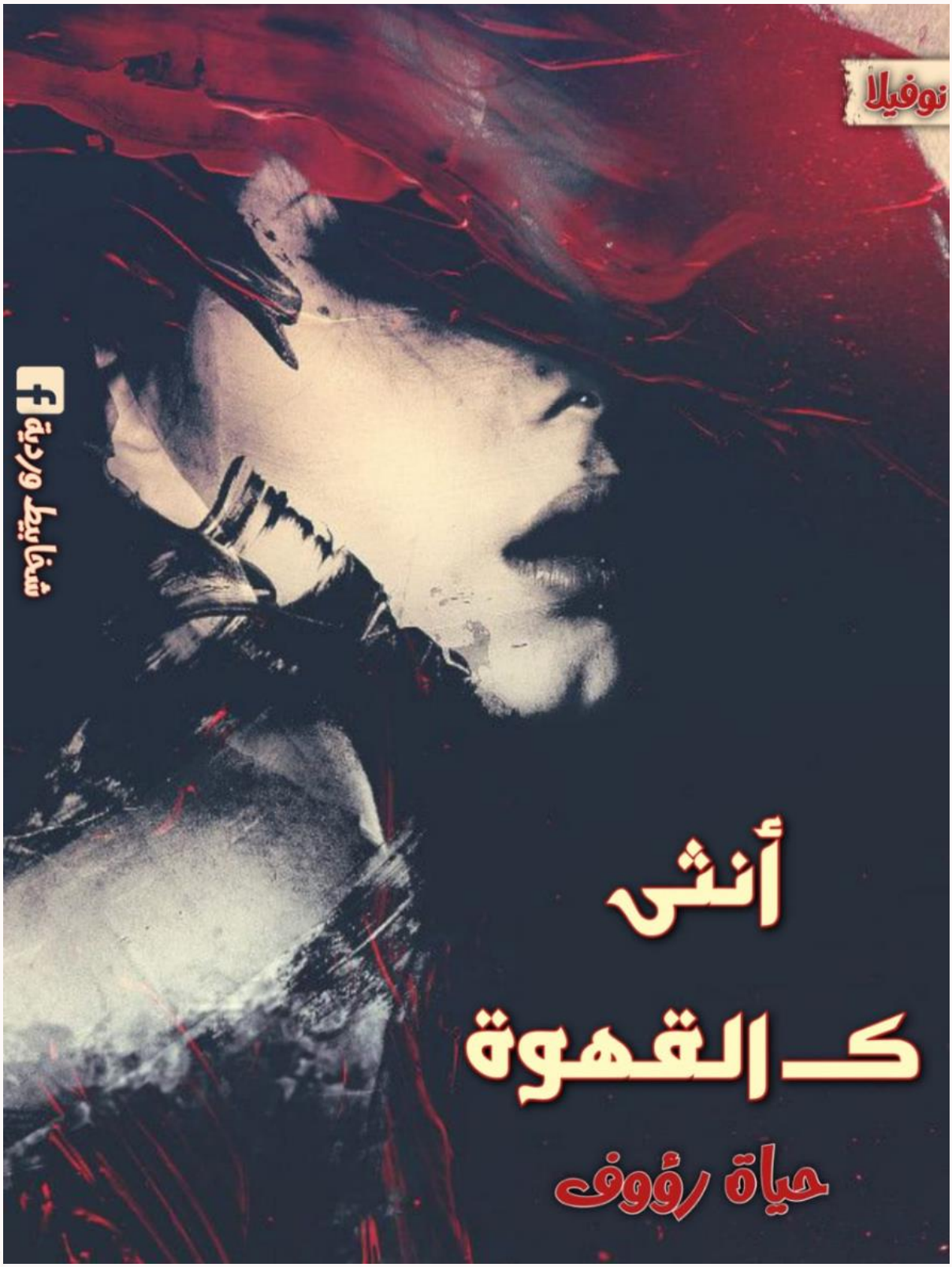
نوفيلا
شخابيط وردية
أنثى
كـ القهوة
حياة رؤوف

نوفيلا

أنثى كالقهوة

بقلم

حياة رؤوف

غلاف وقالب داخلي

منة القاضي

تنسيق

مروة جمال

شخابيط وردية للنشر الإلكتروني

أنثى كالقهوة

الثعبان و إن كان مفترساً .. فـ هو لا يفترس نسله بل يكاد يكون حامياً لـ من ليس له حامي .. الثعبان هو مزاج خاص يدخلك فيما لا تريده .. ربما مثل القهوة أو أشد مرارة

جلست أمل على أحد المقاعد بينما أمامها أحد الأفلام الوثائقية عن الثعبان و أهميته

تنهدت بملل بينما يظهر أمامها إحدى الثعابين يحارب القطة

و القطة للعجب ليست خائفة

بل ظلت تحاول ضرب رأسه بمخالبها و الثعبان يتفاداها يريد الوصول إلى رقبتها

الطرفين في نظر المجتمع غير متوافقين في القوة

وفي نظر الطبيعة..لكل منهم قوته

و الضربة التالية كانت من القطة

وللعجب..أصابت الثعبان فسقط يتحرك عشوائياً

ابتعدت القطة عن منطقته بتمهل بينما الثعبان ظل في تحرك عشوائي

صدع صوت أحد المؤرخين: يجب علينا الابتعاد عن الثعبان بعد قطع رأسه لمدة لا

تقل عن الخمس دقائق أو أكثر ..حيث في تلك الفترة هو له القدرة على تسميمك!

رفعت أمل عينيها إلى الشاشة والمؤرخ يكمل كلامه و عينيها ارتكزت في ما يحدث

حيث أحد الثعابين كان يحمي ثعباناً يبدو أنه مُصاب

عقدت حاجبيها لتري الثعبان اللتف حول المصاب كمن يريد أن يعتصره وللدهشة وجدت أن تلك طريقة نقله له من منطقة الخطر

صدع صوت المؤرخ بتمهل: الثعبان يحمي عشيرته..مهما كان الطرف المضاد

انفتحت الأنوار بينما عقدت أمل حاجبيها ناهضة تحمد الله على انتهاء تلك الجلسة البائسة بالنسبة لها

وبعد سلامها على أصدقائها ركبت سيارتها ذاهبة

لتجد نفسها شردت في شئ لا تعلم مهيته

بينما سيارتها سارت في طريقها!!

اليأس يولد كفر بالعقيدة الإنسانية مما يجعلك تتغاضي عن نقطة العقاب و العذاب

اليأس هو السلاح الأمثل لجعلك تنسي من تكون

فتصبح من كنت تقول أنك لن تكونه!

رفعت عينيها إلى عين الجالس أمامها بقوة تبتسم وهي تسير ببطء واصلة له

تعطيه أفكاره الذي يهرب منها

تقنعه بأنها الصحيحة فعلها

بينما الجالس عينيه نصب نقطة الشرفة يناظر الهواء بحالمية

كأنه شقيقه

وهي تبتسم مكملة كلامها: النهاية مش لازم تبقى ذي ماتمنيناها.. النهاية ممكن تبقي بداية يا كامل

رفع كامل عينيه إلى عينيها لتبتسم وتومئ له بتشجيع

فنهض بديناميكية كالمُنوم مغنطيسياً بينما هي تقف خلفه تناظر ظهره الذي وقف عند سور شرفته

قبل أن يلتف لها هامساً: الكمال مش دايما في التقدم

وترك جسده يهوى في الهواء براحة من وجد ملازه اخيراً

و الأخرى تبتسم بسخرية تنظر إلى أثره ببرود قبل أن تجد ثعباناً يلتف حول قدمها

فأنزلت يدها ليلتف عليها الثعبان بتلقائية حيوان أليف بينما هي أعطت الشرفة ظهرها خارجة من باب المنزل المفتوح مُسبقاً ببرود

وخلفها كُتب بخط عريض (ك)

ربما ك لا يعني شيئاً و لكنه يُعد بداية لشئ ما

ظهر دون سبق إخبار

العلاقة بين الأمل و اليأس ليست حديثة الظهور

نشبت الحرب بينهما منذ قرون

منذ كُفر الشيطان و إيمان آدم

منذ وسوسة حواء!

تجلس على مكتبها بإرهاق وحولها زملائها يهنوها على السبق الصحفي الذي لحقته منذ حدوثه

بينما هي عينيها تنظر للسقف بشرود تتذكر مظهر الرجل وهو يسقط بتمهل على الأرض

و كان استسلام جسده يعلمها بمدي ارتخائه

: أمل أنتي مش بتحتفلي ليه؟

نظرت إلى المتكلم بشرود لتومئ برفض نافضة رأسها قبل أن تنهض قائلة: بعدين عن إذنكوا

وذهبت تاركة خلفها نجاح آخر لصحيفتها التي تعمل بها

و ركبت سيارتها وهي تحدد الطريق لبيتها بصمت

المظهر كان مهيب بالنسبة لها وكأن القدر أعطاها إشارة الذهاب لتري ذلك

حيث تلك المرة الأولى التي تسير من هذا الطريق

ولسبب تجهله..هي لم تَقد بنفسها

كان هناك من يحركها

وقفت أمام منزلها وهي تنظر أمامها بشرود و تتذكر عيون الرجل التي صورتها

كانت متوسعة بطبيعية ليست بهلع!

كيف لشخص لا يهلع من الموت!

نزلت من سيارتها ثم صعدت إلى منزلها

دلفت لتجد زوجها يجلس ينظر لشئ أمامه بتركيز فابتسمت مقتربة منه من الخلف وهي تلف يديها حوله ثم قبلته بهدوء على وجنته تعطيه تحيته

وهو اكتفى بابتسامة مُرحباً بها قبل أن يدعوها للجلوس وهو يعقد حاجبيه هاتفاً: حالة الانتحار اللي أنتي بلغتي عنها

أومات بهدوء:مالها

تنهد يعطيها أحد الأوراق لتمسكها باستغراب تنظر لها

لتعقد حاجبيها أكثر إثر ما رأته حيث كان حرف (ك) بضخامة على الحائط

فنظرت بتساؤل ليكمل: اسمه كامل عثمان..كان دكتور عادي و ناجح..ولسا مطلق من شهرين

عقدت حاجبيها أكثر وهي تستند على الطاولة: دكتور وناجح و مطلق من شهرين يعني مش حديث.. ايه اللي يخليه ينتحر!

تنهد ماهر زوجها هاتفا: محدش عارف.. الطبيب الشرعي قال إنه كان عقلياً كويس حتى الموتة كانت ذي الطبيعية وكان أثره تهشم

جمجمة من الوقعة لكن عضويا مافيش أي حاجة

رفعت عينيها بصمت له ثم رجعت بنظرها إلى الورق أمامها بشرود بينما تتذكر ما حدث أمامها وكيفية قيادتها لذلك المكان

هي حتى لم تعرف كيف خرجت من هناك

أغمضت عينيها بإرهاق وهي ترجع رأسها للخلف هامسة دون إرادة : حساها البداية يا ماهر

عقد ماهر حاجبيه ينظر لها بينما هي أكملت ولم تغير وضعيتها: بداية لشئ أكبر مننا

شعرت بدفئ يحاوط يديها فنظرت إلى يديه التي تربت عليها ثم رفعت أنظارها له لتجده يبتسم هاتفاً: ريحي نفسك شوية الدنيا مش هتطير لو ملحقتيش سبق صحفي

أومأت بصمت وهي تهتف: أعتقد إني محتاجة أرتاح فعلا

نهضت بصمت ذاهبة بينما زوجها نظر في أثرها بعيون شاردة ثم نظر إلى الورق في يديه مرة أخرى

وعينيه ارتكزت على حرف (ك) بصمت

شفرة جديدة يجب حلها ويبدو أن البداية من عندها

الحلم هو تفتح ذهني ربما يريد أن يوصل لك رسالة ما من عقلك الباطن

رسالة..محتواها لا تريد تصديقه في واقعك

ترقد على الفراش وبجانبها زوجها في نوم عميق

والهدوء يسود الغرفة

عقدت أمل حاجبيها لشعورها ببرودة اجتاحت جسدها

وعلى قدمها إلتف ثعبان حول قدمها بتملك يسير على جسدها.. اجتاحت القشعريرة جسد أمل بينما الثعبان مازال يلتف مرتفعاً إلى خصرها

و في عقلها كانت البرودة تزداد اقتراباً من روحها كأنها تسحبها للخارج

حاولت فتح عينيها لتجد أحدهم يضغط على عينيها رافضاً جعلها تفتحها

تحركت بعشوائية تحاول التنفس..النهوض

الصراخ

بينما الثعبان وقف عند خصرها ملتفاً حولها..يضغط

ليعتصرها!

نهضت فزعة شاهقة و صدرها يعلو بخضة لا تستطيع التنفس

ونهض ماهر بعقدة حاجبين إثر شهقاتها

: أمل؟

نظرت له بعيون دامعة ونفسها محبوس بداخلها

أشارت له على الماء بجانبه بارتعاش فأتى به بسرعة يجعلها تشرب

فارتشفت القليل ثم أخذت تتنفس بهدوء مقنعة نفسها أنها بخير

وأنه كابوس لا أكثر

ضمها ماهر بخضة: في ايه

أومأت فزعة برفض في أحضانه لا تريد الحديث بينما هو تفهم وضعها فابتسم مُقبلاً رأسها

ليرجع ببطء للخلف وهي في أحضانه يربت عليها بهدوء

مر الوقت وهو مازال يربت عليها بينما هي هدأت أنفاسها لتنغلق عينيها ببطء ذاهبة في ثبات

و ماهر ابتسم مقبلاً رأسها مرة أخرى نائماً هو الآخر

عندما ترفض واقعك تلجأ لخيال ينسجه عقلك

إذاً

أين ستذهب إن رفضك خيالك؟

إن أراد الخيال أن يعانق الواقع رراماً إياك في منتصف الطريق بمفردك!

سيتملكك اليأس

فيصيبك إحباط

فتتوقف خلايا عقلك عن المثابرة للتفكير

فتبتسم للموت

فاتحاً يديك مُرحباً

و مرة أخرى ..اليأس هو النقطة الفاصلة

ربما هو ليس صفة

بل سلاح متعدد الاستخدامات

وعليك اختيار ما يناسبك!

رجل يقف بشرود ينظر للأفق بيأس بينما هي تناظره

بجمود جالسة وداخلها يصرح بمدي بلاهة العقول البشرية هذه الأيام

ابتسمت بـ سخرية .. حاجبيها الأنيقين بـ رفع ارتفعا في ملل

جسدها تلوي في جلسته .. أنبأ الواقف بـ قدوم ما هو ليس بـ خير

: الحب كذبة .. من حلاوتها بنصدقها ذي القهوة ..

صمتت ترفع عينيها إلى عينيه بـ جمود

: من مرارتها بـ ندمنها!

عقد حاجبيه يعطيها ظهره بشرود عينيه
ناظرت غروب الشمس الخجول

كأن الشمس تخالف وسوسته

أكملت حديثها بهدوء: اليأس مش ضعف..
ممكن يكون طوق نجاة من غرق دنيوي!

نهضت ببطء تسير ناحيته وهي تتلوى كالأفعى

وصلت خلفه لتبتسم وهي تهمس في أُذنه :
الموت نجاة.. من عملية اغتيال خاينة

همس بتساؤل: عملية اغتيال؟

ابتسمت تتقرب من أُذنه أكثر توصل له همسها: الحياة قاتل لم تثبت عليه التهمة لسا

ثم ابتسمت وهي تبتعد رافعة يديها بملل: الحياة هي اللي جابتلك منة.. والحياة برضو اللي خدت منك منة.. والاختيار ليك

ابتعدت تقف خلفه ببرود بينما رأته يتقدم من الشرفة

القاضية تحكم و العدل يسود في قانونها المفتقر للحرية

عينيها راقبت الجسد الساقط بـ ابتسامة راحة جعلتها تنتعش

لـ تقترب من صورة لـ من سقط ..

صورة حية معاكسة لـ واقع ما حدث له

لـ تهمس ببرود: الواقع خدعة .. قبلنا إننا نتعمي عن حقيقة خدعتها

ثم نظرت للأرض لتجد ثعبانها يلتف صاعداً لها.. فمدت يديها له ليلتف عليه بينما هي خرجت من باب المنزل المفتوح سابقاً منه ذاهبة

وخلفها ثبت الحرف الآخر

(أ)

وُضع في المنتصف كحاجز يفصل المنزل

ربما دليل على انقسام مَن عاشوا به

والأخرى ابتسمت بجمود تذهب إلى جحرها منتظرة الضحية

التالية!

هناك رسائل ربانية

تأتينا في الأحلام مرسلة لنا بشرى بما سنلاقيه في القبر وأخرى بما سنلاقيه من حساب

أو مقابلة أحد الصالحين

و أخرى دنيوية

متمثلة في أفعال بشرية لا تمد للخيال بصلة
بينما ارتباطها بالواقع مثير للريبة

جاعلا منا نرفضه أكثر مما نفعل

ضحية أخرى

سقوط آخر

و الشاهدة هي و الأول في البلاغ هي!

نظرت إلى جسد الرجل الملقي لتتنهد بصمت

عينيه في حالة ذبول بينما جسده في بركة دماء

و أيضاً انتحار!

لما لا تقتنع أنها هكذا فقط؟

الإجابة بسيطة.. لأنها تأتي لحظة سقوط الضحية رغم عدم توافق الطرق مع طريق بيتها!

: أمجد عثمان.. دكتور في مستشفى.. حالته العقلية ثابتة.. بقاله أسبوع واخد أجازة من الشغل بسبب اكتئاب إن مراته اتوفت

نظرت أمل إلى زوجها الذي وقف جانبها بشرود قليلاً ثم أعادت نظرها إلى الضحية لتهتف دون إرادة : في حرف؟

عقد زوجها حاجبيه لها قليلا ليستسلم يومئ وهو يعطي لها الصورة

نظرت إلى الصور في يدها بشرود

(ك) كامل

(أ) أمجد

و الإثنين كنيتهم عثمان

والإثنين أطباء!

: في حاجة بتحصل إحنا منعرفهاش

هتف بعد صمت قصير: ذي إنك أول واحدة بتوصل مثلاً ؟

رفعت عينيها له بتساؤل تحول إلى قلة حيلة من إجابة لا تعرف لها طريق

أعطته الصورة وهي ذاهبة بصمت

بينما ماهر راقب أثرها بشرود يحاول تكذيب ما يصل له بعقله

فزوجته تلك الفترة أصبحت.. غريبة

الأمر أصبح معتاد بالنسبة لها حيث تنام في الليل جسداً بينما روحها في استيقاظ تام تحارب ثعابين تخنقها

فتستيقظ فزعة و يجلب لها زوجها الماء

نظرات الشك أصبحت تحاصرها من عينيه بعدما كانت تحاوطها بحب

وأصبحت لا تعي شئ مما يحدث حولها

مرت فترة منذ آخر عملية انتحار المسمي بأمجد عثمان

ربما 20 يوماً

إلى الآن لغز أنها تكون هناك شاهدة على موت الضحية مجهول

ضحية نعم هي لا تصدق بأنهم منتحرين

سلامهم الظاهري لا يدل على انتحار

فزع اللحظة على الأقل!

أفاقت من شرودها على صوت رئيس عملها يطلب حضورها

فنهضت ببطء تجر قدمها بسبب قلة نومها تلك الأيام جسدها أصبح في حالة تكاسل

: شكلك تعبان يا أمل

أومأت رفضاً تهتف بعدما جلست: قلة نوم مش أكتر

أومأ بصمت ينظر لبعض الأشياء أمامه فمرت بنظرها على الحائط بملل تحول إلى جفلة ما إن ظهر فم ثعبان جعلها تفزع ناهضة

نهض مديرها يسألها عما بها بصدمة بينما هي تنظر حولها بهلع تبحث عن الثعبان الذي فتح فاهه أمامها الآن!

كادت أن تقع ولكن أسندها مديرها بقوة ثم أجلسها وطلب لها بعض الليمون

لتتنفس بصعوبة إثر ما شعرت به من فزع

كلحظة موت انتشلتها من ظلمات الدنيا لظلمة أشد

مديرها نظر لها بشك في قواها العقلية حيث أصبحت تلك الأيام تهلع من مجرد حركة فهتف: تحبي تاخدي أجازة

أومأت رفضاً وهي ترتشف بعض الليمون ثم هتفت: قلة نوم صدقني و هعالجها

تنهد المدير بصمت يومئ حيث أن أمل تعد أهم الصحفيين لديه

ف نية أنها يمكن أن لا تعمل ستجعله يخسر

:العنوان دا لقوا فيه جثة ميعرفوش عنها حاجة..

أعتقد بعلاقاتك تقدري توفرلنا سبق صحفي

نظرت للعنوان ببطء ثم أومأت وهي تنهض ذاهبة

أخذت ما تحتاجه من مكتبها ثم حقيبتها و ذهبت في طريقها إلى العنوان المُدون

بعد فترة قيادة تحاول إشغال نفسها عن ما يعكر صفو حياتها فجأة

وصلت إلى مبتغاها لتجد مكاناً عبارة عن خراب

مهجور لا يوجد به إلا بعض الأخشاب المترامية و.. قبر!!!!!

إلتفت حولها بعدما نزلت من سيارتها تبحث عن الشرطة أو أحد العمال

ولكن لا أحد

فراغ..خواء..برودة

رائحة الموت تنتشر في المكان مما جعل جسدها يرتعش

كلحظة ذهاب عذرائيل لانتشال روح أحدهم فلسعتك هالته دون قصد

أخذت تنظم أنفاسها ببطء تحاول التركيز بينما المكان حولها موحش

يحتوي هالة جعلتها تصمت لا تستطيع حتى الكلام لتسأل عن أحد

لفت نظرها القبر الوحيد في المكان فأقتربت منه ببطء

قدمها ارتعشت دون إرادة بينما عينيها تناظر الحجارة

لا اسم لا شئ

حجارة و تراب يظهرون أنه قبر!

ظهر ثعبان ضخم فجأة يبث سمه عليها لتصرخ فازعة وهي تقع أرضاً على ظهرها

أخذ الثعبان يلتف من حول القبر ببطء وعينيه تناظرها كأنه يحادثها

بينما هي تومئ برفض تبتعد بهلع زاحفة

حتى وصلت إلى سيارتها لتنهض بسرعة تجري إلى السيارة تقود وبكائها يتعالى

بينما جسدها يرتعش إثر خضتها وما تعرضت له

ذلك الثعبان هو ما يأتي لها في أحلامها التي تأكدت الآن أنها ليست مجرد أحلام

سارت بعشوائية تدور بعينيها على المكان تبحث عن الطريق السريع

حتى وجدته فسارت مسرعة بسيارتها حتى ابتعدت عن ذلك المكان بمسافة

لتقف على جانب الطريق بارتعاش ويديها لا تستطيع إمساك عجلة القيادة

أرجعت رأسها للخلف تزفر بألم بينما مظهر القبر والثعبان يحتلون ذاكرتها

ما إن فتح الثعبان فمه حتى سمعت بصراخ

صراخ امرأة أو فتاة لم تركز

ولكن الآن اختفى

نظرت بجانبها بصمت لتجد العنوان فأخذته مرة أخرى تنظر فيه بملل تحول إلى صدمة وهي تجد العنوان مختلف!!!

دلكت عينيها بقوة وتعيد النظر إلى الورقة ليقاطعها رنين هاتفها

ما كادت أن ترد حتى فاجأها مديرها بغضبه: خديلك أجازة يا أستاذة أمل أعتقد تستحقيها

ثم أغلق في وجهها..لتعلم أن السبق ذهب لآخرين وهي السبب!

ضربت عجلة القيادة بغضب وهي تعيد تشغيل السيارة ذاهبة

مر الوقت طويلاً عليها حتى تعدت الساعة الثانية عشر فشعرت بمدي غبائها وهي تذهب إلى ذلك المكان

رنين هاتفها تعالي فردت بملل: أيوة يا ماهر.. يعني قرب...

لم تكمل جملتها إثر وقوفها بصدمة أمام منزل أحدهم و الجسد يقع أرضاا!!!

لتهتف بهلع: إلحقني يا ماهر

الوعد وفاء

جملة يجب أخذها بعين الاعتبار حيث هناك أناس تعتمد حياتها على وعد

ربما عدم الوفاء به هو نهاية

نهاية مختومة من واقع رفض حقك في التعايش

الوعد دين

وعد الحر دين

تكاثرت الألفاظ عبر الأزمان ولكنهم اتفقوا في النهاية

أن من لا يستطيع الوفاء فلا يعطي وعده

سارت بـ إصبعها على جبينه بـ بطئ .. تبث سمومها في أُذنيه

تنعش روح الخمول بـ داخله : لو كان مجرد وهم .. يبقي الواقع هو اللي وهمك مش هي

رفع أنظاره لها بعقدة حاجبين

روح التشتت داخله تجعله يريد الهرع صارخاً بينما روح اليأس تستسلم لكلماتها

: الوعد مش وهم

نطقها بصوت مبحوح

بينما هي ابتعدت عنه مبتسمة: الوهم مش خيال

رفعت عينيها له تناظر عينيه بجمود

تتخلل داخل متاهة روحه ولا يعرف طريق الخروج سواها

شعر ببرودة تجتاح جسده وخمول يبدأ بجعله يقع

لتهمس: الوعد و الوهم معانيهم اختلفت بوضعهم في الجملة

ذيك

اختلف معناك بوضعك في الحياة

رفع عينيه إليها بحزن لتضغط على الجرح النازف في روحه: المجتمع شافك دكتور فاشل رغم إن الماضي وعدك بمستقبل باهر بس النهاية كانت إنك دكتور.. فاشل

أومأ يؤكد حديثها فابتسمت وهي تدفعه بيديها ليتقدم من الشرفة

وصل إلى الحافة فابتسمت تهمس بآخر كلماتها: الخيال عالم.. محتاج يتأهل

ثم تركته تعطيه ظهرها بينما هو ترك جسده للهواء ساقطاً

والأخرى أخذت ثعبانها على يدها ببرود

و حفر الحرف الثالث

و الضحية الثالثة

و نهاية البداية تقترب

بينما بداية النهاية .. تبدأ

الرسائل

ربما بعضها غير بَيّن

و بعضها يجعلك تبحث عن ما تريد إيصالك له

ولكن المتفق عليه

أنها رسائل..ربانية أو بشرية

كلاهما طريق

و العِبرة في المنتهى

المنتهى؟

أو البداية!

الاختيار لك و الرسائل..

أيضاً لك

نظرت إلى بعض الصور أمامها بشرود وعينيها تراقب كل زاوية تم التقاطها

الوضع يسوء و الخبر ينتشر

بينما زوجها يشك!

الوضع حولها هادئ كلياً لا يجمعها بأي شئ حولها سوي الصور و.. القهوة

أصبحت مدمنة قهوة تلك الأيام بينما آخر حادثة كانت منذ ثلاثة أيام

بعد أن فصل بين الضحيتين عشرين يوماً

الحروف أمامها

ك، أ

كامل و أمجد

و كلاهما طبيبان..كلاهما عثمان!

نظرت إلى فنجان قهوتها بشرود تتذكر ما حدث في ذلك المكان الذي لا تتذكر موضعه من الأساس

الثعبان الضخم الذي شعرت بأنه يريد أن يصل لها لسبب ما

وصولها وقت وقوع الضحية

القهوة أمامها وجهها الأسود ساكن

عقدت حاجبيها عند شعورها بحركته الموجية

أخذت تقترب بوجهها منه ببطء و التموجات تتزايد

بينما وجه ما أخذ يتكون ببطء على صفحة الفنجان الصغير

انتفضت فجأة على رنين جرس الباب

لتتعالى وتيرة أنفاسها بألم و صدرها يثقل دون دراية بما يحدث لها

فنهضت وهي تدلك وجهها بعصبية

فتحت الباب تنظر حولها

ولم يكن هناك أحد و كأي فضول نظرت أسفل قدمها..

انتفضت فازعة للخلف وهي تصرخ

بينما أمامها ثعبان يبدو أنه ميت

وقعت أرضاً إثر رجوعها بهلع و الثعبان أمامها ساكن

كان ثعباناً لونه أصفر!

اقتربت بارتعاش زاحفة من الباب تغلقه بسرعة

ثم استندت عليه بتنفس يكاد يكون مُنعدم

صدرها ألمها بقوة و تشعر بحجر يجثو فوق رقبتها يخنقها

تريد الصراخ ولكن صوتها محبوس في حفرة و رُدم عليها التراب

أرتفع الأدرينالين في دمائها فجأة لتجد نفسها تنهض بسرعة آخذة مفاتيح سيارتها من فوق الطاولة

ثم ارتدت حزائها و ذهبت

و لم تفكر حتى في الثعبان الذي أخافها منذ لحظات أمام شقتها و الآن اختفى!

: رامي عثمان.. طبيب تخدير.. لم تكن حياته ميسورة.. كان بمعنى أصح فاشل!

هكذا قال زوجها وهو ينظر إلى الجثة أمامهم بينما عينيها لم تبارح عين المُتوفى

بؤبؤتيه ليست متوسعة بارتعاب و يبدو على ملامحه السكون

كالمعتاد.. ملامح الجريمة تشير أن ليس هناك فاعل سوي النفس

حيث من قتل الضحية.. هو الضحية!

رفعت عينيها إلى زوجها متسائلة: في حرف؟

أومأ بصمت يعطيها صورة كانت تحتوي على الحرف الثالث

" ر"

نظرت للصورة مطولاً و إلى الحرف المحفور على الحائط ببروز

ليظهر فجأة ثعبان أصفر جعلها تنتفض راجعة للخلف

مما جعل زوجها يسندها بعقدة حاجبين متسائل: في إيه

أومأت رفضا وهي تقول: مافيش..هنعمل ايه يا ماهر دي تالت ضحية!

نظر لها زوجها بعمق قبل أن يقول: انتحار

أومأت برفض سريع أدهشه و صرَّحت: تلاتة بنفس الطريقة في نفس السنة!

تنهد زوجها وهو يقول بهدوء: أمل.. في مليون شخص بيموتوا بنفس الطريقة في نفس اليوم على مستوى العالم و الدليل الضحية من يومين.. اشمعنى مقولتيش عليها كدا

صرَّحت بسرعة: بس مش في نفس المحافظة ثانياً الضحية من يومين مكنش فيها حرف

كاد أن يتحدث ليجد سيارات تقف أمامهم مما جعله يستغرب وتحول الاستغراب إلى دهشة

وهو يري رئيسه في العمل يهبط من إحدى السيارات

أدى التحية العسكرية بينما أمل شعرت بشئ يخبرها أن الأتي ليس بخير

واتضح الأمر حين قال الرئيس لزوجها: مدام أمل لازم تيجي المحضر..

وهنا أتضحت كل الأمور لديها

حيث هي الأن متهمة في قضية قتل تحت مسمى انتحارات!

و خذوا بالأسباب

وهي ليس لديها أي أسباب تجاه هؤلاء الأشخاص بل هي لا تعلم بوجودهم على الكرة الأرضية من الأصل

جلست أمام رئيس زوجها و زوجها أمامها والأسئلة تُعاد

والإجابة لا تتغير

:يا فندم وأنا هعرفهم منين ولا هقتلهم إزاي

وهنا تدخل زوجها بهدوء قائلا: يا باشا أمل كانت بتتصل بيا وهو بيقع و البوابين شهدوا بكدة.. كانت بتقف تحت مبتطلعش

تغمض عينيها بإرهاق مدلكة بين حاجبيها بقلة صبر بينما حولها الكثير من الأشخاص يتكلمون و داخلها صوت ثعبان يهمس بشئ لا تستطيع فهمه

فتحت عينيها على أمر الضابط بالإفراج عنها بينما زوجها ساندها للخروج

نظرت له بابتسامة تهتف: شكلي اتجننت!

و زوجها صريح حد الوقاحة: أنتي مجنونة دايما يا أمل جت على دي

و ضحكت بقلة حيلة بينما قلبها يؤلمها بشدة

و الضحايا في عقلها يصرخون مما جعل في رأسها وجع لا ينتهي

الثقب الأسود الحقيقي هو يأسنا

ما إن وُجد يبتلعنا حتى نختفي

حتى نصبح هامشاً على حافة العالم

سلاح العلم الذي يواجه به العالِم دائما هو اليأس

يجعله يتغلغل داخل أسراره و يصيبه يأس يُنهي به حياته لمجرد أنه أراد العبث بأسرار لم يحين موعد كشفها!

: أنت مش ضعيف يا منصور.. أنت أقوى مما تتخيل

همست بها في أذنه مغمضة عينيها

تتغلغل داخل نفسه الضعيفة ف تجد ثغرتها!

هى

سبب يجعلك تتقدم على الخطيئة .. قهوة تنعش الأدرينالين داخلك

هى أنثى كالقهوة

لذيذة المظهر.. مُرة المذاق

النظرة تجتاح جسدك .. تجعلك تتعري أمامها دون مجهود

النظرة قوتها تكمُن في ارتعاش جسدك أمام مرورها على أنحائك

النظرة

تستطيع جعلك مُذنب حتى وإن كنت كاهناً!

رفعت عينيها إلى عين ضحيتها أمامها ابتسمت برقة هاتفة: الأمل رغم أنه ضيف مُقيم عدو يقدر ينهيك لو بطل يزورك .. الأمل هو العدو الأقرب للنفس

رفعت عينيها إلى عينيه المرتعبة لتتقدم ببطء منه عينيها تمرر نظرتها الأفعوانية على كامل جسده المقيد كالكفن الذي يلتف على الحي ثم مالت على أذنه هامسة : الأمل هو سلاح .. سلاح كارما

رفع منصور عينيه إليها يناشدها الطريق الذي تاه عنه

فابتسمت بجانبية وهى تبتعد عن طريقه لـ تظهر النافذة

هاوية يراها نجاة!

تقدم و تقدم

و قبل أن يقفز سمع صرخة أنثى

نظر للأسفل فوجد سيدة تشير له بأن يرجع

: عايزين دايما يخلوك عبد لأرادتهم.. هما دول البشر..فاكرين نفسهم إله!

قالتها بهدوء جالسة

وعينيها تناظر ابتسامته الشاحبة ثم قفزته

ف حطت بالحرف الرابع ببرود

ثم ذهبت تاركة خلفها ثعبان ميت أصفر اللون

حان موعد النهاية

قتل اليأس في يد الأمل

و قتل الأمل في جوف اليأس متخفي

وصلت أمل إلى مقر الحادثة متأخرة تلك المرة

ف وجدت المعتاد و شاهدة تقول أنه ألقى بنفسه

حسناً

انتحار كعادتهم سيدونوها بسهولة

نظرت إلى مدخل العمارة فوجدت نفسها تصعد ببطء على الدرج

حتى وصلت إلى مسرح الجريمة

نظرت حولها بشرود ليلفت نظرها شئ أصفر مُلقى

فأقتربت أكثر

لتجده ذلك الثعبان الذي كان أمام منزلها!!

يا إلهي كيف نسته!

أقتربت أكثر دون إرادة فرأت عينيه مفتوحة نحو زاوية ما

نظرت إلى الزاوية لتلاحظ ضل أعلى إحدى البنايات!

: اليأس مش حالة خمول..أنتي من اليأس تقدري تنهي حرب

نظرت حولها بفزع وهى تستمع إلى ذلك الصوت الأنثوي

ثم نظرت إلى البناية مرة أخرى فوجدت الظل اختفى

اليأس!

أتلك هى مفتاح حالات الانتحار تلك!

: أمل

نظرت إلى زوجها بتوهان مؤلم ثم قالت: أنا هروح

و لم تنتظر رده بل ذهبت

ذهبت تهرب من شئ يلاحقها ولا تعرف ماهيته

وأثناء خروجها لمحت الحرف الرابع

" م "

و ربما معناه أكثر من مجرد حرف

كالآخرين

وصلت إلى منزلها بسرعة لحظية

دخلت غرفة مكتب زوجها أخذت بعض الأوراق سريعاً

ثم أفترشت الأرض بالأوراق البيضاء

أحدهم مكتوب عليها حرف الـ ك

وأخرى أ و أخرى ر

و أخرى م

وضعتهم بجانب بعضهم فكونت كارم

تنفست الصعداء وهى تمسك الورقة و القلم

أخذت تهذي بعدة أرقام و رسومات

بل تُدون

الرابط بينهم تشعر به

هناك ما يربط بين الضحية و الأخرى

تسلسل ربما؟

ضربت على الطاولة غضباً

: مش تسلسل.. في حاجة بتدفعهم للاستسلام

همست بها تنظر إلى الكلمة أمامها

"كارم"

ماذا تعني!

نظرت حولها بعشوائية قبل أن تنهض إلى غرفتها

و في ظل ذلك الهدوء بعد نهوضها

ظهر ثعبان من خلف الطاولة صاعداً على أرجلها ملتفاً

حتى وقف بجانب الورقة المكون لكلمة كارم

فوقف مستقيماً مكوناً حرف مشابه للألف

ثم أحتضر!

عادت من غرفتها تحمل كتاب ضخم دُون عليه القاموس

كادت أن تجلس لتلمح ذلك الثعبان

فأنتفضت للخلف صارخة بفزع

بينما هو لم يتحرك من مكانه

كادت أن تقترب لـ ترى من أين أتى و لكن صوت زوجها سبقها مُنادياً عليها فألتفت هاتفة

:أنا هنا!

و عادت برأسها إلى موضع الثعبان

لتجده أختفى!!

هل اليأس هو نقطة تشجيع؟

نطفة ولادة الأمل؟

ما هو اليأس!؟

هل هو الحياة؟

ساكنيها!؟

عدة أسئلة تحتاج إجابات

و الإجابات غير معلومة و ربما معلومة و لم تأتي إلى عقلنا

هذا هو اليأس!

اللفظ المنسي داخل أفواه معرفتنا

معرفتنا هى لعنتنا

العقاب الأكبر في أحكام حياتنا

بعضنا تم تنفيذ الحكم في فصوص عقله

تحت مُسمى المثقف

و البعض الآخر تم تنفيذ الحكم مع الأشغال الشاقة

تحت مُسمى مُحب القراءة

والبعض الثالث يهيم في عقبات الحياة و ثغرات الظروف

تحت مُسمى الجاهل

اليأس هو نقطة لفظها وهمي و موضعها في نهاية الحدث

اليأس هو النهاية التي من الممكن أن تُنهيك معها!

قبضت بيديها على الفراش خوفاً و هى تتحرك بـ عشوائية

تومئ بـ رفض للصوت في عقلها

صراخ و رجاء من طفلة تريد الذهاب إلى والدتها

أنثى تغضب مخبرة أحداً ما أن يُكمم فم الطفلة حتى لا تفضحهم

ضحكات عشوائية

ثم صمت..

نائمة مغمضة عينيها في سلام خارجي

و داخل حُلمها كانت تسير في طريق مُتشبع بالسواد

دارت بعينيها بـ خوف و ارتعاش

و قوة وهمية تجذبها للأمام

هذا المكان تتذكره جيداً

أنه مكان القبر الذي خرج منه الثعبان الحارس

ولكنه الأن مفتوح!

انتفضت للخلف بـ هلع

قبر و مفتوح!

حاولت أن تجري عكس اتجاه القبر في محاولة أنقاذ لنفسها

لـ تتيبس في الأرض بـ تجمد وهى تستمع لصوت أنثوى رقيق

: البشر امتحان.. امتحان لبعض

نظرت أمل حولها لتحاول الوصول إلى مصدر الصوت

لتلاحظ أن الصوت يأتي من كل أتجاه حولها

وذلك الصوت هو الذي سمعته في منزل الضحية!

: ماهر ممكن يبقى امتحان ليكي و أنتي ممكن امتحان ليه

صدع صوت أمل بخوف من اللحظة التالية

تيبست في مكانها حتى لا تُثير غضب من تُحادثها

: أنتي مين؟

ضحكات هادئة صدعت ف جعلت أمل تَشيب

لما الضحك الأن!

: تسمعي عن الغفلة؟

صدع صوت الأنثى بـ رقة فـ عقدت أمل حاجبيها قبل أن تصرخ بهلع إثر انقضاض ثعبان عليها من العدم

و مع انتفاضتها فتحت عينيها بسرعة لاهثة

نظرت حولها بسرعة وعشوائية

هى في غرفتها و زوجها بجانبها

و نظرت إليه بـ اطمئنان تحول إلى صراخ هستيري ما إن رأته على هيئة ثعبان أسود اللون

ضخم

: أمل أمل!!

أومأت رفضاً بخوف وهى مغمضة عينيها و صراخها يتعالى

: أبعد عني أبعد عني

احتضنها ماهر بخوف عليها وهو يطمئنها بصوته في أذنها

وهى تحاول التملص منه بفزع

ثم فتحت عينيها أخيراً لتجد نفسها في أحضان زوجها على أرضية الغرفة!

نظرت حولها بعقدة حاجبين ثم أستقرت على زوجها الذي يناظرها بقلق

فتنهدت تضم نفسها لأحضانه بارتعاش هدأ ما إن بدأ زوجها يمسد على خصلاتها و ظهرها بـ رقة

: قطعتي خلفي

قالها بمشاكسة في أذنها فابتسمت هادئة وعينيها تدمع بحزن

هامسة: أنا خايفة

و قالتها بصدق.. توتر حياتها أصبح هستيري

و صراخ الطفلة مازال في أذنها

و صوت الأنثى المغلف بالبرودة

فنظرت له بسؤال على شفاهها

: يعني أيه غفلة!؟

نهض من الأرض حاملاً إياها معه ف شهقت بخضة تنظر أسفلها

بينما هو عينيه ناظرتها باستغراب

هو يحملها دائماً!!

سار بها إلى فراشهم ليتسطح بهدوء وهى بأحضانه

ثم بدأ حديثه: أي حاجة مشابهة لخضتك دلوقتي هى غفلة

نظرت له مطولاً لا تعرف ماذا تقول له

كيف تشرح أن غفلتها لا تشابه غفلة

أنقبض قلبها فجأة دون دراية فأغمضت عينيها تغرس نفسها داخل أحضان زوجها بخوف

و رنين هاتفه جعل دموعها تسقط هامسة داخلها: ضحية جديدة

و مع أغلاق زوجها للهاتف أبعدها برقة و هتف: حالة انتحار جديدة!

نظرت بجانبها إلى الساعة و كانت الحادية عشرة و خمسون دقيقة

لم يمضي يوم بين الضحية السابقة و تلك

عكس الآخرين!

—

جلست على مكتبها بعد ذهاب زوجها تنتظر الحرف الجديد

و الأسم!

الورق متبعثر أمامها في أنتظام

الفرق بين أول ضحيتين ثلاث أيام

و بين الثانية و الثالثة عشرون يوماً

هل صدفة!

حيث بين الثالثة و الرابعة و الخامسة لم يمضي يوم!

إن كان هناك قاتل.. بالتأكيد لن يستطيع اللحاق

زفرت تغمض عينيها

شهر فقط حدثت فيه الأعاجيب

هو كما يقول زوجها

صدفة لا أكثر!

قفز إلى ذاكرتها فجأة مظهر الثعبان الأصفر على الطاولة

لتنظر إلى الورق بسرعة تتذكر موضعه

كان يشبه الألف بكتابة بدائية

و يقف بجانب ال م

أخذت ورقة و قلم و دونت ما رأته

: لو ضفنا ألف للحروف هتكون..

نظرت إلى الأسم أمامها

"كارما"

رأت القاموس بجانبها فأخذته بسرعة تبحث عن ذلك الأسم

وجدته أخيراً بعد بحث ليس بقصير

لـ تبدأ القراءة بـ صوت عالي

: كارما من أصل سنسكريتية

عقدت حاجبيها بأستغراب.. إنها لغة قديمة في الهند كانت تُستخدم للثورات و الحياة البدائية

أكملت قراءة بفضول ربما يكون سبب نهايتها

أو سبب بدايتها!

: يُشير إلى مبدأ السببية حيث النوايا و الأفعال الفردية تؤثر على مستقبل الفرد

أخذت ورقة وقلم و كتبت تلك الكلمة بخط عريض

" مبدأ السببية "

و بقول أخر النية!

خُلق الأنسان على الفضيلة وعندما يبدأ
باستقبال الضريبة يتهرب نحو الرزيلة

كارما هى نيتك

سيئة كانت أم جيدة

أنت من تختار!

أخذت الأوراق أمامها المُدون عليها الأسماء
بسرعة تقرأها

الأول

" كامل عثمان.. طبيب باطنة بشري انتحر بعد
انفصاله عن زوجته بـ شهرين "

الثاني و مايفصلهم الـ عشرون يوماً

" أمجد عثمان.. طبيب قلب اعتكف في اكتئاب أثر وفاة زوجته "

الثالث و ما يفصله عن الثاني ثلاثة أيام

" رامي عثمان.. طبيب تخدير فاشل في مجاله "

الرابع و لم يفصله عن الثالث سوى ساعات

" منصور عثمان.. طبيب عظام.. يحب عمله بشدة و تم طرده إثر عمليات مشبوهة! "

أغمضت عينيها وهى تهمس

: لو تحليلي صح يبقى الحرف الخامس أ وهيبقى الأخير!

مع أنتهاء جملتها فُتح باب المنزل بواسطة زوجها دالفاً

بإرهاق لم تلاحظه إثر قفزتها تخطف منه الظرف الخاص بالقضية الجديدة

و أجفل هو من حركتها مُقترباً منها وهى تفتح الظرف مُخرجة مُجلد الأسم

و صدع صوتها: أمينة عثمان.. ممرضة تم البلاغ عنها في قضية خطف أطفال!!

صرخت بحماس مُجفلة زوجها و أخذت تُدون ما رأته

الضحية الخامسة ولم يفصلها عن الرابعة سوى ساعات

" أمينة عثمان ممرضة تم البلاغ عنها بتهمة خطف الأطفال "

: أنتي بتعملي إيه يا أمل!!!؟

سألها زوجها باستغراب تام وهو يراها مُنكبة على المكتب ومعها القضايا

: بنقذنا!

زفر بلا اهتمام تاركاً إياها في جنانها تلك الأيام

بينما هى لم تهتم بشئ سوى ما أمامها

منذ بدأت ترى و تفهم ما يحدث لم تعد تذهب إلى مكان الضحية بل تشعر بها لا أكثر و كأن هناك ما يقيدها

" كارما "

تلك كلمة من جملة حل اللغز

ثاني رابط بينهم الكنية

" عثمان "

أمسكت القاموس و أخذت تبحث دون هوادة

وجدته و لكن أحتوى على صفحة كاملة من المعاني

أخذت تقرأ بصوت عالي ما يعنيه

هناك الحكمة و القوة

و..

ارتكزت على بعض السطور الأخيرة تقرأ بشرود

: الحيّة أو فرخ الحيّة!..ثعبان أبو عثمان!!

توسعت عينيها بابتسامة انتصار

ذلك الرابط الثاني

الثعابين!

لذلك الكنية عثمان!

أخذت ورقة أخرى و دَونت عليها ما علمته

"كارما تعني النية"

"عثمان تعني الثعبان"

في كل الأحوال نصل إلى نقطة مهمة

أن نية من ماتوا كانت سيئة بل أسوء مما تظن!

كلهم خسروا قبل موتهم

مَن حزن لخيانته و آخر لموت حبيبته و آخر فشله و آخر عمليات مشبوهة و أخرى خطف أطفال

تذكرت حلمها و صراخ الطفلة يستغيث

لتشعر بأن هناك رابط أخر

:تسمعي عن الغفلة؟

صدع صوت حلمها في عقلها لتعقد حاجبيها ناظرة للورق

الغفلة

تعني ساعة لم يتم التخطيط لها

ساعة!!

المسافة و الوقت

أخذت ورقة أخرى

أول ضحيتين فصل بينهم عشرون يوماً

و الثانية و الثالثة فصل بينهم ثلاثة

مع إضافة الصفر شمالاً

٠٣/٢٠

تاريخ!

آخر جزء و أهمهم!

السنة

عدد الضحايا؟

ربما لتجرب

٠٥/٠٣/٢٠

لتضيف الألفية

ف أصبح التاريخ

٢٠٠٥/٠٣/٢٠

كارما عثمان

٢٠٠٥/٣/٢٠

تركت القلم من يدها بعد تخطيطها الذي بُني على أفتراضات لا أكثر

لتنظر للساعة فوجدتها أصبحت التاسعة!

ابتسمت تأخذ مفاتيح سيارتها و هاتفها تهاتف أحد أصدقائها هاتفة: محمد.. عايزاك تجهزلي سجلات الوفاة يوم ٢٠٠٥/٣/٢٠ و ليك الحلاوة

وأغلقت هاتفها ذاهبة إلى مقر السِجل سريعاً

و عينيها تُعيد ما حدث الأيام الفائتة

الغفلة هى نطفة ولادة اليأس

هى المُنتهى

وصلت إلى وجهتها فقفزت سريعاً إلى مكان صديقها

فأدخلها الأرشيف خلسة

و اعتكفت هى على الأوراق

حالات الوفاة في ذلك اليوم

لا تعرف ما دفعها لذلك الاعتقاد أو الافتراضات ولكنها لأول مرة تكون واثقة من افتراض بتلك القوة

مرت ساعتان وهى على حالتها تعيد القراءة مراراً و تكراراً

ولا جديد!

لا يوجد ما يُسمى بـ كارما عثمان!!

تنهدت بـ حزن غاضب وقطع خلوتها صديقها يسألها عن ما تفعله

لـ تُلقي له المال دون حديث ذاهبة

اليأس.. عملية أغتيال لـ روح التحفيز داخلك

فـ تغير مسارها

ليصبح تحفيز يائس!

سارت بسيارتها واصلة إلى منزلها بصمت

دلفت منه لتجد زوجها جالساً على مكتبها يقرأ ما دونته

و ما إن رأها كاد أن يسألها

لتوقفه بجملتها: عايزة أنام من فضلك

و ذهبت إلى غرفتها تُلقي نفسها على الفراش بصمت

و لحظات و ذهبت إلى أعماق أحلامها

نفس المكان المظلم

نفس القبر المفتوح

الأختلاف أنها ليست خائفة.. هي يائسة

رأت نفسها فاشلة لا تستطيع سوى الافتراضات الوهمية

ربما زوجها على حق

هى أصبحت تحتاج إلى علاج!

: البشر أستيكة لما بيغلطوا بيمسحوا لـ بعض

هذا الصوت يُعاد و الهمس مُضاعف

هى قريبة بـ قدر لا تعرف وحدة قياسه

: أنتي اسمك كارما؟

ضحكات خافتة صدعت حولها ثم جملة هامسة بجانب أذنها

: كارما أو غفلة المهم الجودة!

انتفضت أمل إثر برودة جسدها فجأة

لتهمس بارتعاش من خوف تسرب داخلها

: مش فاهماكي

ابتسمت كارما بخفوت

هى هواء الآن لا يدل على وجودها سوى صوتها

والظهور ليس في حلم!

: الجهل ضلمة البشر و بعضهم بس اللي اختار نور المعرفة

زيك.. اختارتي تطلعي برة ضلمة اليأس بـ نور الذكاء.. بس كل نور ليه ضريبة

غضبت أمل دون إرادة

وقفت أمل أمامها بجراءة

تنظر لمصدر الصوت بغضب من ينتهي عالمها

تريد أن تعرف كيف لم يروها ولا يعرفوها

كيف لا يوجد في القرية من يسمي بـ كارما!

: أنتي مين قوليلي يمكن أساعدك ! خليني أنقذك من شرك خليني أطلعك للنور معانا بدل ما تسحبينا إحنا للضلمة

لتناظرها كارما بعيون تحولت إلى حمراء غاضبة بينما الثعابين تكاثرت حولها كدائرة حماية

فأصبحت دائرة الثعابين دليل وجودها بجانب صوتها

تسير مقتربة من أمل بينما الأخرى ترجع للخلف بارتجاف من هالة المنظر

صرخت كارما بصوت جهوري: الضلمة أنتوا اللي دخلتوني فيها.. أنتوا اللي كتبتوا معادكوا وأنا بنفذ.. عايزة تعرفي أنا مين.. أنا اللحظة.. لحظة الضعف اللي بيولدها اليأس

وقفت مكانها ترفع يديها بهيمنة عظمة تليق بمظهرها المخيف: أنا نقطة الضعف اللي بتنهي الإنساااان يا أمل أنا اليأس اللي بيقتلك

عادت أمل للخلف بخوف و هى تشعر بـ نهاية محتومة و مع صرخة الأخرى الغاضبة

هرعت أمل تجري في عكس اتجاهها

لتتعركل في شئ ما ساقطة على وجهها

ومع اصتدامها في الأرض فتحت عينيها بشهقة خوف في غرفتها

لتنظر حولها بـ هستيريا

تُعيد ذلك الحديث في عقلها

و زيادة الأدرينالين في دمها متزايدة

: البشر أستيكة

الأن فهمتها.. كارما تم محوها من السجلات

كارما تم أخفائها كـ غلطة كان من المفترض عدم حدوثها

كارما وضع كان ييجب إصلاحه!

أخذت هاتفها بسرعة وهاتفت زوجها وهي ترتدي حذائها

وما أن رد كانت تقفز على درج المنزل هاتفة: المستشفى اللي الدكاترة اللي ماتوا كانوا شغالين فيها اسمها إيه؟

عقد زوجها حاجبيه متسائلاً: وأنتي عرفتي منين أنهم كانوا في مستشفى واحدة!؟

لتقول بنفاذ صبر: من القضايا يا ماهر بس مش فاكرة اسم المستشفى!

ليتنهد مخبراً إياها اسم المشفى

" الحياة التخصصي "

الآن فهمت كل ما حدث

عملها ساعدها على كثير من العلاقات مثل أن تفعل منفعة لأحدهم لتستغل إصراره على ردها

: دكتور معاذ.. أزي حضرتك؟.. أنا أمل يسري.. بخير حضرتك.. كان عندي طلب صغير.. حضرتك ليك سكة أكيد مع مستشفيات الحياة التخصصي؟.. حلو أوي.. كنت عايزة أوصل للأرشيف فيها بس ماليش فيها معارف و حقيقي خدمة انسانية مش هنسهالك!

و انتهت..

الإفادة في المنفعة

تلك المستشفيات بعد أي عملية مشبوهة يتم حفظ نسخة من ملفاته في الأرشيف لـ أي أسباب كـ خيانة أحد أفراد الطاقم

مثلاً

هرعت إلى مقر المستشفيات و نزلت من سيارتها دون إثارة الانتباه و أخذت تسأل عن اسم الطبيب الذي سيأخذها إلى الأرشيف

وجدته فـ أشار لها بملاحقته و بعض الفضول قتله طوال طريق سيرهم يخبرها عن ما تريده

وصلا إلى الأرشيف وقبل أن تدلف نظرت له

و جملتها هادئة ساخرة: ساعات المعرفة بتبقى عقاب على ذنب معملتوش.. فاحتفظ بفضولك في الصندوق عشان متندمش!

و أغلقت باب الأرشيف

و أخذت تدور على الرفوف بحثاً عن ذلك اليوم التي كونته بافتراضها

و قفزت مبتسمة وهى تسحب المُجلد من مكانه مفترشة الأرض

و بدأت البحث

ساعات مرت وعينيها تدور على الأسماء سريعاً

ووقفت

: " كارما عثمان.. قسم الوفيات..١٩ سنة!..
توفت إثر نزيف داخلي أدى إلى الوفاة إثر
كدمات في جسدها و محاولات اغتصاب!!..
تم خلوها من الأعضاء!! "

سقطت دموعها بـ صدمة وهي تُعيد قصتها

أعضاء.. طفلة!!

: يالله

قالتها ببكاء وهى تحاول الحفاظ على هدوئها
حتى لا تُسبب مشكلة لـ من ساعدها

لتجفل على صوت فحيح

نظرت بجانبها فوجدت الثعبان الأصفر المُعتاد ولكن تلك المرة لم تخف

بل وقفت تتبعه و يبدو أنه فهم

فأخذها وراءه

ركبت سيارتها و عينيها لم تسقط من على الثعبان

و ما أثار دهشتها أنه لم يلفت نظر أحد مما جعلها تفترض أن لا أحداً يراه غيرها

سارت خلفه بسيارتها وهو يُسرع لُتسرع معه حتى وقفت دون دراية عند ذلك المكان المهجور

نزلت تنظر حولها بـ شرود و دموعها تسقط واحدة تلو الأخرى

سارت إلى ذلك القبر المُغلف بـ الأتربة و بعض أطرافه مكسورة إثر عوامل الزمن و الثعبان الحامي ملتف عليه بصمت ينظر لها

كأنه يخبرها أنه حان وقت ذهابه

فنظرت له بحزن

ثم تحولت إلى شفقة وهى تجلس أمام القبر بقهرة

نظرت أمل بـ حزن: رغم إنك ضحية مجتمع شاف حقك في الحياة مرفوض .. خليتي نفسك جانية تحت نار انتقامك

شعرت بـ رياح لفحت صفحة وجهها لـ تغمض عينيها بأسي

لم تعد تخف

بل أصبحت تشفق على ماضي انتهى ومستقبل على وشك الانتهاء

الأجواء المظلمة من حولها ثارت معلنة عن حضور كارماا

الثعابين تراكمت حول بعضها كدأئرة حماية

و ظهر ذلك الجسد الذي طالما حلمت بـ مقابلته

لـ تهمس لها بـ فحيح غاضب: الجانية ساعات بتبقي ظلم متكبر يا .. يا أمل

و كأن هذا الاسم صعب عليها تلفظه في الواقع

ربما لأنها لم تجده طوال حياتها فأصبحت تخشاه ظناً منها أنه سلاح قاتل

بينما هو وسيلة إنقاذها!

رفعت أمل عينيها إليها و هى ترى الثعابين تتراكم حول كارما

كارما

جسدها مُتكامل و وجهها أخذ نصيبه من الحُسن ابتسمت أمل تحاول أن تبث لها بعض الاطمئنان حتى لا تغضب كالحلم

: أحكيلي يمكن أعرف أساعدك!

ابتسمت كارما بسخرية تنظر للقبر

: أنا مُهمتي انتهت.. مبقاش في مساعدة

: هى دي مهمتك!! إنك تقتلي!

قالتها أمل بحزن قابلتها سخرية كارما

: أنا اديتهم السبب و هما اللي قرروا!!

ضحكت أمل بـ سخرية

: فلسفة تناسبك

زفرت كارما وهى تنظر للثعابين حولها

عينيها تحولت إلى تيه يخصها

لا تشعر سوى بـ خواء

انتهت نارها و الآن خمدت

: بلغي عني يا أمل.. خليهم يلاقوني!

نظرت لها أمل ببكاء و أخذت ترتجف

تلك كارما!!

تلك النهاية الخاصة بطفلة لم تذهب لسن العشرين!

: هيلاقوكي وهتتكرمي في مثواكي بس أحكيلي..
خليني أساعد نفسي

تنهدت كارما تحكي بـ سخرية: مرات أب
طمعت في الفلوس اللي عرضها عليها مديرها
في الشغل عشان بنت جوزها الحلوة

قصة قديمة متعادة

دلكت أمل وجهها بشدة

: خايفة يكون كل اللي حصل خيال و أنا في
الآخر مجنونة!

ابتسمت كارما تذهب للقبر ثم نظرت إلى الجالسة هاتفة

: الأفلام اتجابت من واقع بعد تحسين من المحتوى.. خيالنا من الواقع مع تحسين الجودة يا أمل

لفظت أسمها بـ راحة

اليأس إن وُجد يموت

هذا قصدها من الغفلة

من اللحظة

اليأس و إن ظل متخفي ينتهي و إن ظهر يتم محوه

اليأس نطفة ولادة الأمل!

اختفت كارما و اختفت الثعابين

بقى الليل و القبر

و زوجها في الهاتف: هبعتلك لوكيشن يا ماهر..

هو المُنتهى

—

: بعد صدور جريدة الخبر اليوم عن
مستشفيات الحياة التخصصية عن وجود
عمليات و حالات مشبوهة داخلها.. تم
إغلاقها مع الشمع الأحمر المشدد

أغلقت أمل التلفاز بعد صدور ذلك الخبر و أغلقت هاتفها بعد مللها من المكالمات التي تسقط عليها و مباركات لا تنتهي

عادت أمل يسري

و انتهت كارما عثمان!

نظرت لدفترها بشرود

من فعل تلك الأفعال في كارما تُوفوا منذ ما يقارب الـ ثلاث سنوات من الأصل

و لكن لحظة اليأس تبحث عن خطوة الأمل

و انتقمت كارما مِن مَن يشبهوهم

تلك الممرضة فعلت بفتاة ما مثل ما فعلت زوجة أبيها بها بعد وفاة أبيها

و الأطباء فعلوا بتلك الفتاة مثلما فعل من ماتوا بـ كارما

القصة كاملة كُشفت بعد اكتشاف قبر كارما و السجلات التي تم محوها

استرجعت من خزينة المشفى

و أصبحت المحافظة كاملة تترحم على كارما التي كانت تخاف الوحدة في صُغرها

انتهت لحظة اليأس حين تم الكشف عن الأمل

و صدعت صرخة ولادة الأمل بعد نهاية عُمر اليأس

تَقَاعَد اليأس

عَمِل الأمل

كلاهما يُطارد الآخر و الفوز للأكثر تشعُباً

خيط حرير في رُفع الشعرة

و الناجي من يقصه!

أنثى شريرة و تبريرها مُقنع

كـ القهوة

مُرة و لذعتها لذيذة

إهداء إلى :

من تركوا أنفسهم لـ هاوية اليأس ..هناك بروز الأمل التي نحتها الزمن للتمسك بها متسلقاً

تمت بحمد الله

(٢٠٢٠/١٢/٥)

حياة رؤوف

- مصرية الجنسية

- كاتبة لدى جروب شخابيط وردية

الأعمال المتوفرة على جروب شخابيط وردية

- موت برائحة الكرز (رواية)
- أفتح يا سمسم (قصة قصيرة)
- مع أتعس التمنيات (قصة قصيرة)